

أضواء البيان

. @ 80 @ .

فعليه يكون المراد بعدوي وعدوكم هنا ، خصوص المشركين بمكة . .
وقد أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وقصة الرسالة مع
الظعينة لأهل مكة قبل الفتح بإخبارهم بتجهز المسلمين إليهم مما يؤيد المراد بالعدو هنا
، ولكن ، وإن كانت بصورة السبب قطعية الدخول إلا أن عموم اللفظ لا يهمل ، فقوله {
عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ} ، وقوله : { وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ
الرَّحْقِ } يشمل كل من كفر بما جاءنا من الحق كاليهود والنصارى والمنافقين ومن تجدد من
الطوائف الحديثة . .

وقد جاء النص على كل طائفة مستقلة ، ففي سورة المجادلة عن المنافقين قوله تعالى : {
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ
مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ } . .
وتكلم عليها الشيخ رحمة الله تعالى عليه . .

وعن اليهود في سورة الحشر كما تقدم ، وعن اليهود والنصارى معاً قوله تعالى : {
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْفَسَادِ
وَالْيَدْيَاءِ } . .

ومن الطوائف المحدثه كل من كفر بما جاءنا من الحق من شيوعية وغيرهم ، وكالهندوكية ،
والبوذية وغيرهم ، ومما يتبع هذا العموم ما جاء في قوله تعالى : { يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا
وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ
أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى اتَّخِذُوا اللَّهَ - إِن كُنْتُمْ مِّنْ مُّذِنِينَ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَعْقِلُونَ } . .

فكل من هزء بشيء من الدين أو اتخذه لعباً ولهواً فإنه يخشى عليه من تناول هذه الآية
إياه . .
تنبيه .

ذكر المقابلة هنا بين عدوي وعدوكم أولياء فيه إبراز صورة الحال وتقبيح الفعل ، لأن
العداوة تتنافى مع الموالاة والمسارة للعدو بالمودة ، وقد ناقش بعض المفسرين قضية

التقديم والتأخير في تقديم عدوي أولاً ، وعطف عدوكم عليه ، فقال الفخر الرازي : التقديم لأن عداوة العبد ﻻ بدون علة ، وعداوة العبد للعبد لعله ، وما كان بدون علة فهو مقدم على